بسم الله الرحمن الرحيم

2021

# حينَ تموتُ الضمائرُ وتتبلدُ المشاعرُ

إعداد

أبو الحسن الحناوى

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمـة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبةُ للمتقين ، ولا عُدوانَ إلا على الظالمين ، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا إجتنابه.

أما بعد أيها الأحبة الكرام .. إخوتي وأخواتي في الله عزوجل

نلتقي في رحابِ الثقافةِ والأدبِ لنتناولَ بإذن الله تعالى موضوعاً هاماً عن الضمير الإنساني ونُلقي الضوءَ على بعضِ تصرفاتِ النّاسِ وتفاعلِهم مع ما يدور مِن حولهم مِن أحداثٍ جسامٍ وأمورٍ من شأنها أن تجعلَ الحليم حيراناً.

فما يخلو من يومٍ إلا ونسمعُ خبراً مزعجاً أو حدوثَ أمرٍ خطيرٍ ذات أهمية ويمسُ الإنسانيةِ بصفةٍ عامة أو يضرُّ باخواننا في الدين بصفة خاصة.

وكما نعلم أن الجروحَ في جسدِ الأمةِ الاسلامية كثُرت وتضاعفت ، ولم تلتئم ولا يبدو أنها ستبرأ في المستقبلِ القريب ، فالأمةُ مثخنةٌ بالجراحِ ولا تجدُ من يُضمّدُها ، وكلما زاد تقرُّح الجروح عمد أعداؤها ـ من المنتسبين اليها وهم للأسف ليسوا بقليل ، ومن اعدائها التقليديين وهم كُثرٌ كُثر ـ على نكتِها من جديد لتنزف، لا عفواً .. بل يُصرّوا على زيادة عدد جروحها وتوسيع مساحتها مما يُطيل من أمد آلآمها وشقائها، لتبقي مهيضة الجناح لا تقوى على استعادة قِواها ولا حتي تجاوزَ مرحلة الضعف الى النقاهة والراحة.

ونعرض في مقالِنا لضمائرَ أبناء تلك الأمة ، الضميرالذى له علاقةٌ وثيقةٌ بالرحمةِ والشفقةِ والعطف والمواساة من الجانب الإنساني ، كما أنه له ارتباطٌ وطيدٌ بالأخوّةِ في الدين والخشية من الله والعمل على طاعته وتقواه في خلقه ونصرة دينه ، بل إنْ كان ضميرُ الفرد حيّاً ، تفاعل مع البشر من دافع انسانيته وحسب ، دون الحاجةِ الى أسبابٍ ومحفزاتٍ ودوافعٍ أخرى!

وأسأل الله التوفيق والسداد لى ولكم واسائر المسلمين في أسقاع المعمورة .. اللهم آمين.

# موت الضمير

الموتُ غايةُ كلِّ حيٍ لقوله ﷻ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾. هذه حقيقةٌ وعقيدةُ كلِّ مسلمٍ ، ولكن المصيبة العظمى من يموت وهو حي بسبب ..

" موت ضميره ، وتبلُّد إحساسه ، وعدم مبالاته "

وما أكثر هؤلاء اليوم في عالمِنا المُعاصر في الدّاخل والخارج ، وكل ما نراهُ اليومَ من جنوحٍ وضياعٍ وخيانةٍ من أفراد أو جماعات أو دول إنما هو بسبب موت الضمير ، لأن الضمير هو ذلك القلب النابض الذي يمدُّ صاحبَه بالإحساسِ ومراعاةِ شعور الآخرين والعمل على حفظ دمائهم وأموالهم وأعراضهم وعقولهم .

وكلنا يعلم انه اذا مات الضَّمير، يُصبحُ كلّ شيءٍ مُباحٌ ، لأنَّ موت الضمير يأخذ معه كل شيء من:

القيم والأخلاق والمبادئ

- المشاعر والأحاسيس
- الرحمة والشفقة
- الوعود والعهود .. وغيرها

# تدليس موتي الضمائر

والمصيبةُ ، حين يظهر صاحبُ الضّميرِ الميّتِ بمظهر صاحب الضمير الحي ، ويظهر لنا من لا ضميرَ له ، جاعلاً من نفسِه واعظاً ومرشداً وموجهاً وللاسف نجدُ انَّ هناك من يستهدي بهديه وينشُد وعظه وإرشاداته!

ومتى مات ضميرُ الإنسانِ فقلْ على صاحبه السلام!
فقد قطع حبال التواصل مع غيره ..

- وأصبح إمّعة لا يُحبُ إلا نفسه
- ولا يحزُن لحُزن غيره ولا يتأثر
- ولا يأبه بكسبه من حلالٍ أو من حرام
- ولا يشعرُ بحاجة غيرهِ إليه
- يكونُ أنانياً منعزلاً لا يعلم ما يدور حوله

وهذا طريقُ الفشلِ في الحياة ، وإنْ أدى موتُ الضّميرِ إلى التعدي على حقوق الغير والإخلال بالواجب .. فإن صاحبَه يأثم ، وسيندم على تفريطه !

ـ وما موتُ الضّميرِ إلا نتيجة لضعف الإيمان في القلب ، لأن قلبَ المؤمنِ قويُ الإيمان، حيٌ نابضٌ واعٍ غيورٌ محبٌ للخير يُحب لغيره ما يُحب لنفسه ، ويألمُ لألم غيره ويحزن لحزنه !

ـ ومن مات ضميره فعدمُه خير من وجوده ، لأنَّ موت الضمير قد يؤدي إلى إلحاق الضرر بغيره وإهمال حقوق الآخرين!

## التعدى على الأنفس والأموال

ـ ومن أشد حالاتِ موتِ الضمير تركُ الواجبَ أو التهاون في أدائه ، سواء كان واجباً لله أو للمخلوق ، وكذلك إذا أدى موت الضمير إلى التعدي على الأنفس والأموال وأكل المال بالباطل ، كما يحصل من فساد مالي واداري وعدم النزاهة الوظيفية .. وإهمال مساعدات المحتاجين والمتضررين من الكوارث والحروب والمتاجرة بمعاناتهم والتكسب والتربح منها بسببهم بحجّة إغاثتِهم والتظاهُرِ بالقيام والسّهر على حل مشاكلهم فكل ذلك بسبب موت الضمير حتى يخلّ بأمانته.

ـ ثم إن النّاسَ أصنافٌ مع ضمائرهم :

- ✓ فصنف ضميره ظاهر حي يعرف المعروف وينكر المنكر يشارك أمته همومها وآلامها وآمالها ، يواسي ويتوجع ، لا يخاف في الله لومة لائم.
- ✓ وصنف من الناس ضميره مستتر لا محل له من الإعراب ولسان حاله يقول : نفسي نفسي ، فلا يستفيد منه فقير ولا ينصح مستنصح وكأنه خُلق ليأكل ويشرب ، ومثل هذا إن لم يتعاهد ضميره فسيكون مع الزمن في عداد الضمائر الميتة.

✓ وصنف ثالث :

وهو الضمير الميت الذي يغلب شره خيره أو لا خير فيه يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف فهو ميت وإن كان يمشي على الأرض.

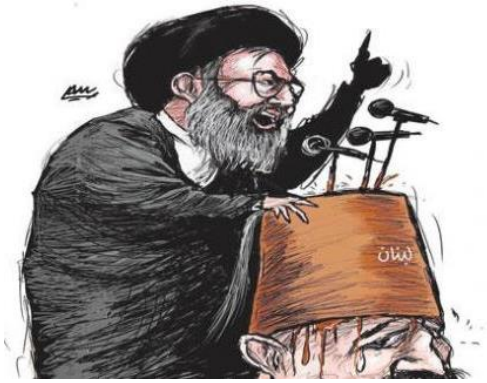


✓ وهناك تصنيفات إضافية منها:

- الضمير الغائب
- والضمير المأجور
- والضمير الزئبقي
- والضمير الذي تحركه قذارة السياسة او المصلحة او الانتهازية او الطائفية او المذهبية ..

إنّي نصبت على المواجع خيمتي وظننت أنّي قد نجوت من الخطرِ
حتى إذا جاء الشتاء رأيتها بالأرض ساجدة وذا فعل المطرِ
الحال يا ربّاه في كرب هنا والكون يلهو والمشاعر من حجرِ!

## الرويبضة

❖ من لا ضمير له ، أو صاحب الضمير الميت الذي شيّعَ ضميره الى مثواه الأخير، مبدأه الغاية تبرر الوسيلة ، ينتظر أيَّ فريسةٍ للانقضاض عليها فاللحم الإنساني عنده سهل المضغ ، لا يطيق من يختلف معه في الرأي ، يلبس الحق بالباطل ، ولا يتردد في ان ينصب لغيره المشانق ، وعنده القدرة على ان يلبس عدة أقنعة وان يدعي النقاوة والطهارة وأعماله ونواياه تصب دوماً في اكثر من اتجاه ، مما يجعله من جملة » الرويبضة «.

## انجازات اللصوصية

وبوسع المرء ان يستحضر الكثير من الحالات التي وجدنا فيها من لا ضمير لهم ، أو باعوها في سوق سوداء للتداول والتنافس والمنافع الخاصة وكيف تبلّدت عندهم الاحاسيس وماتت المشاعر وانعدمت المبادئ ، وغدا عندهم المعروف منكراً ، والحق باطلاً ، وانجازاتهم حكايات مليئة باللصوصية ..

❖ نتحدث عن الضمير، لأننا وجدنا من لا ضميرَ لهم ، يُصرّون على اللّعب على أوتار الانقسامات والطائفيات والأخطر والأسوأ انهم جعلوا الخلافات المُفتعلة اكثر فائدة لمصالحهم الشخصية وتشكل احترافاً لتأمين تلك المصالح على حساب مصلحة الشعوب والأوطان.

❖ لأننا وجدنا من لا ضمير لهم يلهثون مسعورين في طرح شعاراتٍ كبيرة في الوطنية ، وأعطوا دروساً فيها وفي التفاعل والعمل الوطني ، والراية الوطنية ، وباتت عندهم هذه الشعارات سلعة ، نعم مُجرّد سلعة تثير الارتياب ومقاصد تُركز على التّقليب في كلّ ما يثير الخلاف والجدل العقيم الذي يراد منه دفع الناس لمزيد من الالتفات الى الوراء كي لا يتجاوزوا تجاذباتِ ومنغّصاتِ الحاضرِ وصراعاتِه ولا يتخطّوا سلبيّاتِ الماضي وأوجاعه.

فاشية وقتل وجرائم

❖ ونتحدث عن الضمير ، لانه بموتِ الضمير وجدنا من يمارس فاشية دينية ومن يُمعن في إيصال جرائمه الى الذروة أو الى القعر، فقتلوا الأبرياء حتى في المساجد ، ومارسوا كل ما يَخرجُ عن نطاق العقل ، وفعلوا كل ما يُنعش الفِرق والمِلل والنِحل والعبث والفجائع.

❖ حين يغيب الضمير نجد الذين يمارسون السياسة لا يقصدون منها سوى غايات شخصية ، ونجد من يمارسون التشهير والقذف والتحريض ونشر الكراهية عبر مواقع التواصل الاجتماعي ، ومنهم من يتجاوز كل الحدود والأخلاق وكأنهم يمارسون مهمة وطنية ، وحين نجد من يشحن أفئدة الفقراء والمساكين بالكلام عن أولوية الحق لهذه الفئات العفنة الأنانية وهم يستغلونهم ويستثمرون حاجتهم ، ويحولون دون استدراك ما هو ضروري .

- السكوت عن قول الحق وفعل الواجب ،
- الانتهازية في كل سبيل يحقق المصالح الشخصية
- الهروب من المسؤلية والواجبات الإنسانية
- النفاق الدائم الذميم والتملق باسراف مقيت
- التغافل عما يقع من أمور ويحدث من كوارث
- التواطؤ مع الأعداء ومع شياطين الإنس والجن
- الانضمام الى ما يشين سراً أو علناً او بالواسطة هو مشترك في تغييب الضمير، او سبب إضافي للحاجة الى صحوة ضمير..

حين ينعدم الضمير، يحدث ذلك واكثر منه ..

ـ وليعلم كل منا أن شجرة الضمير الغافل لا تثمر أبدًا .. وأن من بالغ في الاستسلام لما يُمليه عليه ضميره المتهتك ، سيجره ضميره هذا إلى ما لا تحمد عقباه.

فهل تصحو الضمائر الميته ؟

## مسيرة التسافل والتمرّد

ـ فالإنسان الذي لا ينسجم في سلوكه وتصرفاته مع الأحكام والحدود الشرعية ولا يطّبق حكم الله ولا ينعكس إيمانه بالله تعالى على أعماله والتزاماته يُصاب بمرض القلب ، وقد ينتهي به الأمر في مسيرة التسافل والتمرد إلى الكفر بالله تعالى ، كما هو الحال في المنافقين.

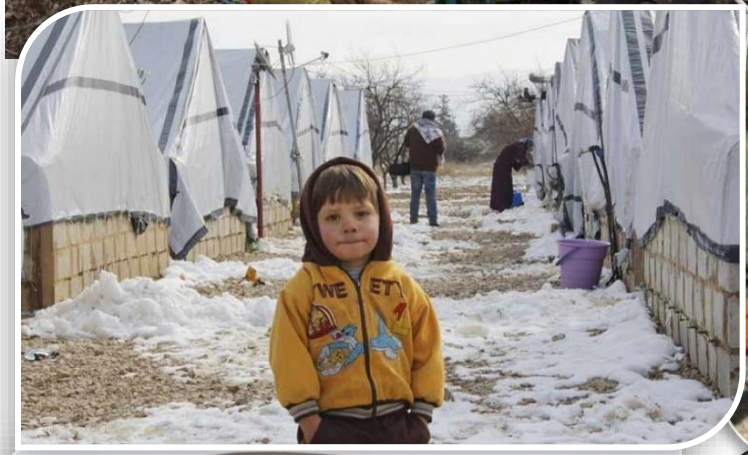

إنهم متضرّرون وليس لاجئون

تُطلق كلمةُ (لاجئون) على من اضطّرهم أعداؤهم على ترك منازلهم ومغادرة أوطانهم قسراً ، دون رغبةٍ منهم هربا من البطش والتنكيل والموت ، إنهم مُتضرّرون بفعل فاعلٍ خبيثٍ لئيمٍ ساقهم سَوقاً الى مصيرٍ غير معلوم ، ومستقبلٍ غير مأمون ، وأرى أن كلمة لاجئون كما هي دلالتها الآن ، ويفهمُها الكثير منا ، كلمةٌ فيها الكثيرُ من الإهانة ، وأصبحت تطلق كسُبةٍ لمثل هؤلاء الذين تكالب عليهم أنجس الخلق ليسلبهم حياتَهم الآمنة وعيشهم الرغيد ووفرة الرعاية الصحية والتعليم وكل شيئ.

لذا فهؤلاء أكرم لنا ولهم أن نصفهم بالمتضررين أو المُهّجرون قسراً.

## مات الضمير

ماتَ الضميرُ تبلَّدَ الإحساسُ  واستنزفت أعمارنَا الأنفاسُ
هل غادرَ الإنسانُ منَّا يا تُرى  أم سادَ في أخلاقنا الإفلاسُ
بعنا الأخوَّةَ بالرخيصِ من الدُّنا  أيباعُ بالمالِ القليلِ الماسُ
هلَّا تفكَّرنا بموتٍ مُقبلٍ  لا لن تصدَّ سهامَهُ حرَّاسُ
فهناكَ تُجزى كلُّ نفسٍ ما لها  و بذاكَ تبكي ماجنتهُ الناسُ

## حياة الضمير

❖ حياة الضمير تعني إحساسه بما يدور حوله وإعطاء كل ذي حق حقه ، وهذا أمر يهُمّ كل مسئول تحمّل الأمانة ويهُمّ كلّ فردٍ في المجتمع حمل أمانة الله في عنقه وعليه الإيفاء بعهوده مع الله ، فلتحيا ضمائرنا ونحس بمن حولنا ونؤدي الأمانة على الوجه الأكمل فهذه حياة القلوب ولا قيمة للبدن بدونها ، ومن مات ضميره فهو كالميت " وإن كان حياً " لأنه يُصبح جسداً بلا روح وكلما ضعفت الضمائر كلما تأخرت ساعة الوعي وكأنما على ضمائرنا أقفالها .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

## نداء لأصحاب الضمائر الحية

من واجبات الإنسان المسلم لأخيه في الإسلام فضلاً عن أخُوَّتِه في الإنسانية أن يمُدَّ يد العون بالمساعدة الحسية والمعنوية ، ولا يبخل بما منحه الله من نعم شتى ، حتي لا تُسلب منه إحدى هذه النعم أو كلها.

التصدق والمساعدة بالمال والأطعمة والملابس والأشياء اللازمة لحاجيات الإنسان من معيشة وتدفئة وعلاج وأدوات تعليمية وأدوات ترفيهيه .. الخ!

أخي الكريم .. أختي الكريمة

على كلٍ منا ألا ينتظر أحداً للقيام بدوره وواجبه الإنساني لنجدة اخواننا فمنهم:

- ✓ الفقراء والمحرومين
- ✓ والذين شردتهم الحروب ليعيشوا في العراء بعدما كانوا آمنين
- ✓ والذين تضطهدهم السلطات الأمنية وتحرمهم من أدني حقوقهم
- ✓ والذين هُدمت منازلهم من قبل حكوماتهم ظلماً وتعدياً فأصبحوا مشردين
- ✓ والذين فرّوا من بطش الجماعات الطائفية التى تقتل على الهُوية
- ✓ والذين فقدوا عائلهم وأصبحوا دون دخلٍ يكفي حاجتهم أو يَسدُّ رمقهم
- ✓ والذين ارتفعت عليهم الأسعار ورغم ضيقهم لكن العفاف يمنعهم من التسول والسؤال.

وأمثال هؤلاء جميعاً .. حقُ علينا نُصرتهم ومساندتهم

فماذا تنظرون يا أصحاب الضمائر الحية ؟

هلمّوا الى الخير ، سارعوا الى أعمال البّر فهي مَجلبةٌ للبركة ، سابقوا الى جنةٍ عرضُها السموات والأرض ، لا تسوَّفوا ولا تتأخروا عن فعل الخيرات فهو أمانٌ وحصنٌ حصين لكم ولأهليكم !

ابحثوا عنهم ، واعرضوا معاناتهم بكافة الوسائل واعملوا على إيصال معاناتهم بكل وسيلة وأداة ، وحثوا الآخرين على الوقوف بجانبهم واسألوا عمن يوصّل إليهم المساعدات ، بادروا ولا تتكعكعوا وألحّوا في الدعاء لهم واللهُ سوف يهديكم ويعينكم ويوفقكم .. فالله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه !!

أخوكم في الله /

أبوالحسن الحناوى

فيينا في 27 من ديسمبر 2021